Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومن مثل هذه المعانى نتبين أنه لا يعنى التحول فى صلته بولادة وحدها ، وإنما نجد صدى شعوره بألم التحول فى حياته كلها .

وأما شعور اليأس فنجده مخيماً على القصيدة كلها ، بحيث لا نرى بارقة أمل لديه فى شىء ، ولا نحس أنه يرى بصيصاً من أمل فى استعادة شىء مما فقده ، وهو فياض الحديث عن الماضى وبهجته وإشراقه ، ولكنه لا يتحدث قط عن أمل فى المستقبل ، وأقصى ما يتمناه هو الذكرى فى مثل قوله :

دومى على العهد مادمنا ، محافظة فالحر من دان إنصافاً كما دينا

ومن مثل قوله :

أبقى وفاء وإن لم تبذلى صلة فالطيف يقنعنا والذكر يكفينا

أما استعادة الماضى فليست فى حسبانه ، ولذلك يقول :

إن كان قد عز فى الدنيا اللقاء ففى مواقف الحشر نلقاكم ويكفينا

ولكن يأس ابن زيدون منصب على استعادة الماضى ، أما الذكرى فإن يأسه لم يفلح فى إخماد جذوتها ، كما يقول :

كنا نرى اليأس تسلينا عوارضه وقد يئسنا فما لليأس يغرينا ؟

فاليأس فى كل حال موجود ، ولكنه كان يحسب أن اليأس ينسيه تذكر الماضى ، فإذا هو يغريه بالمزيد من الذكرى .

وأما مشاعر الألم من شماتة الأعداء ، ومن انتصارهم عليه فإن أبياته وإن لم تكن كثيرة فى القصيدة إلا أنها تمثل عنصراً أصلياً فيها بحيث يشعر قارىء القصيدة بأن معانى أخرى كثيرة نابعة من هذا العنصر ، ويكفى أن يخاطب ولادة بهذه البيت :

ما حقنا أن تقروا عين ذى حسد بنا ولا أن تسروا كاشحاً فينا